

انحراف الأحداث بين المسؤولية الأسرية والتوعية الإعلامية قراءة سوسيولوجية

Juvenile Delinquency between Family Responsibility and Media Awareness: A Sociological Perspective

عفاف بعون * 

جامعة قاصدي مرباح ورقلة (الجزائر) ، baoun.afaf@univ-ouargla.dz

(<https://orcid.org/0009-0005-9619-6208> )

تاريخ القبول: 2025/05/30

تاريخ الإستلام: 2024/12/17

ملخص:

يهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على أحد أهم المشكلات الاجتماعية التي بدأت تنتشر في المجتمع وتزداد بصورة كبيرة دون محاولة لفهمها أو دراستها، والتي لم تلق اهتماما أيضا من قبل الدارسين خاصة في مجال السوسيولوجيا، وهي ظاهرة الانحراف الاجتماعي للأحداث. ازدادت وتفاقت في الفترة الأخيرة ظاهرة انحراف الأحداث، فبعد أن كانت الجريمة تقتصر على الكبار فقط، باتت اليوم تمس فئة حساسة من المجتمع، وهي فئة الأحداث، فانتشار هذه الظاهرة وتفاقمها بشكل كبير يعود لعوامل وأسباب عديدة، منها ما يعود لعوامل وراثية، ومنها ما كان نتيجة لعوامل بيئية. ومن هذا المنطلق جاءت ورقتنا البحثية لتوضيح الأسباب الفعلية المؤدية إلى انحراف الأحداث، والتركيز على دور الأسرة في تفاقم هذه الظاهرة أو الحد منها. بالإضافة إلى دور المؤسسات الإعلامية في التوعية بخطورتها. الكلمات المفتاحية: الأحداث؛ الأسرة؛ التنشئة الاجتماعية؛ الانحراف الاجتماعي؛ وسائل الإعلام.

Abstract:

This research aims to provide light on one of the most significant social issues that has begun to spread in society and is increasing considerably without any attempt to understand or study it. This phenomenon has also not received attention from scholars, particularly in the field of sociology, and it is the issue of juvenile delinquency.

The phenomenon of juvenile delinquency has grown and gotten worse recently, While crime used to be limited to adults, it now affects a sensitive segment of society, namely minors. The widespread and significant escalation of this phenomenon can be attributed to various factors, some of which are genetic, while others stem from environmental influences. From this standpoint, our research paper aims to clarify the actual reasons leading to juvenile delinquency, focusing on the role of the family in exacerbating or mitigating this phenomenon. In addition to the role of media institutions in raising awareness about their dangers .

Keywords: family; media; social deviation juvenile; socialization.

* المؤلف المرسل

لقد كان للمتغيرات الاجتماعية والثقافية والتكنولوجية التي تشهدها المجتمعات الإنسانية في وقتنا الحاضر أثرا كبيرا في حدوث العديد من التغيرات، هذه التغيرات التي مست العديد من أنظمة المجتمع بما فيها الأسرة، حيث انعكست على تنشئة الفرد، مما أدى إلى ظهور العديد من المشكلات الاجتماعية سواء كانت مشكلات أسرية أو مشكلات اجتماعية.

وتعد ظاهرة انحراف الأحداث من بين تلك المشكلات التي عانت منها العديد من المجتمعات، وتختلف حدتها تبعاً للظروف الاجتماعية والثقافية لكل مجتمع. والمجتمع الجزائري هو الآخر لم يكن بمنأى عن هذه الظاهرة. إذ شهدت هذه الأخيرة تزايداً رهيباً في المجتمع الجزائري. مما أدى إلى تهديد قيم المجتمع وكيانه واستقراره. ونظراً للدور البارز والهام الذي يلعبه الحدث في المجتمع. كونه يمثل إحدى الإطارات والدعائم التي سيقوم عليها مستقبلنا. لهذا تم التركيز على دراسة انحراف الأحداث بين الأسرة كونها إحدى أهم المؤسسات التي يستقي منها الحدث (الفرد) قيمه ومعاييره التي تضبط سلوكاته وأفعاله، وبين وسائل الإعلام التي أضحت تنافس الأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية لمعرفة دورهما في ظاهرة الانحراف.

ويتعلم الحدث من خلال الإطار الاجتماعي والثقافي الذي يعيش فيه أو يتعامل معه، ما هو السلوك المنحرف الذي يجب عليه الابتعاد عنه وتجنبه لعدم ممارسته وما هو السلوك الاجتماعي السوي الذي يجب عليه ممارسته، ولكن إذا انتقل الفرد فجأة من ذلك الإطار الاجتماعي والثقافي إلى مجتمع آخر ذو مجموعة من القيم والمعايير التي تختلف تماماً عما كان يعتنقه في مجتمعه السابق، فإن سلوك ذلك الفرد سوف ينظر إليه على أنه سلوك غريب وربما يعد سلوكه سلوكاً منحرفاً.

وقد أصبحت ظاهرة انحراف الأحداث في زمن التغير الاجتماعي والتكنولوجي المتسارع، إحدى أهم الظواهر المصاحبة له وأخطرها، ومنه كانت هذه الظاهرة جديرة بالرصد والدراسة والتحليل، كونها تمس فئة الأحداث الذين يشكلون عماد المجتمع ومستقبله، ذلك أن الحدث المنحرف قد يكون مجرم الغد، فهذه الظاهرة تؤدي بالفرد أو الأفراد المنحرفين للانحراف عن معايير الضبط الاجتماعية التي تقرها الجماعة، مما دفع بنا إلى إخضاع هذه الظاهرة للدراسة والتحليل من أجل الكشف عن حثياتها لمعرفة الأسباب والدوافع الحقيقية الكامنة وراءها. وانطلاقاً من أهمية هذا الموضوع، فقد تم اختياره للدراسة من أجل التعرف- عن قرب- على الدور الذي يمكن أن تقوم به كل من الأسرة والإعلام في سبيل الحد من هذه الظاهرة أو زيادة تفاقمها.

أولاً: مشكلة البحث

ينطوي مفهوم انحراف الأحداث على مشكلة تتعدد أبعادها، وتتداخل فيها العوامل البيولوجية والنفسية والاجتماعية، بالإضافة إلى كونها تضم مجموعة من الأفعال التي يتراوح تأثيرها ما بين الضرر الاقتصادي البسيط والضرر الجسدي الذي قد يصل بالضحية إلى الموت. وقد اختلف العلماء والباحثين حول هذا الموضوع تبعاً لتخصصاتهم، إذ ينظر علماء النفس إلى الانحراف من حيث أبعاده وآثاره النفسية في نفسية الحدث فهو سلوك عدواني له دوافع نفسية، كما يهتمون بالأسباب النفسية التي أدت إلى إتباع هذا السلوك المنحرف، في حين ينظر الباحثون في القانون من حيث كونه سلوكاً أو فعل مخالف للقانون ولأحكامه وتعليماته. أما علماء الاجتماع فينظرون إلى الانحراف نظرة اجتماعية من حيث أبعاده وتأثيراته على المجتمع ونظمه.

بالرغم من كون ظاهرة انحراف الأحداث قديمة، إلا أن ظهورها بالمستوى الذي تظهر عليه في الوقت الراهن يعد ظاهرة جديدة، هذا بالإضافة إلى كونها نتيجة لتغيرات اجتماعية، وثقافية، واقتصادية، والتي ساعدت في انتشارها بهذه الصورة التي لم تكن عليها من قبل. ومن هنا تنبثق أهمية هذه الدراسة كونها تبحث في ظاهرة ومشكلة اجتماعية بالغة الخطورة في مجتمعنا، من حيث انتشارها وتنوع مظاهرها، وتعدد أسبابها،

بالإضافة لما لها من نتائج سلبية على الحدث بصفة خاصة وعلى المجتمع بصفة عامة. الأمر الذي أصبح يثير قلقاً كبيراً، مما استدعى إلى البحث عن الأسباب المؤدية إلى تفاقم هذه الظاهرة وانتشارها في المجتمع. وقد جاءت هذه الدراسة السوسيولوجية ضمن متطلبات البحث عن العلاقة بين انحراف الأحداث كمشكلة اجتماعية وبين مسؤولية الأسرة و توعية وسائل الإعلام كمؤسستين من مؤسسات التنشئة الاجتماعية. ومن هذا المنطلق جاءت دراستنا للإجابة على التساؤلات الآتية: فيما تكمن العوامل المؤدية لانحراف الأحداث؟ وهل للأسرة والإعلام دور في هذا الانحراف أم لهما دور في الحد من هذه الظاهرة؟ وما هي الإجراءات والحلول المقترحة للتقليل من هذه الظاهرة؟

ولمعالجة هذا الموضوع كان لابد من الوقوف على أهم المفاهيم التي لها علاقة بموضوع انحراف الأحداث، ومن أجل ذلك سنتناول في هذه الدراسة انحراف الأحداث كمشكلة اجتماعية متعددة الأسباب، ثم نتطرق إلى الأسرة باعتبارها أحد أهم مصادر التنشئة الاجتماعية، بالإضافة إلى وسائل الإعلام ودورها في عملية التوعية من خطورة ظاهرة انحراف الأحداث.

1. أهداف الدراسة: Objective of study

- الكشف عن العوامل المؤدية لانحراف الأحداث في المجتمع.
- تحديد الدور التربوي للأسرة في الحد من ظاهرة انحراف الأحداث.
- عرض الدور التوعوي لوسائل الإعلام في التعريف بظاهرة الانحراف وخطورتها.

2. أهمية الدراسة: The Importance of study

تكمن أهمية هذه الدراسة في البحث عن طبيعة العلاقة بين ظاهرة انحراف الأحداث وبين بعض مؤسسات التنشئة الاجتماعية كالأسرة ووسائل الإعلام، إضافة إلى إسهام هذه الدراسة في إثارة انتباه الأسرة إلى حجم الخطورة التي تشكلها ظاهرة انحراف الأحداث، وحجم التأثير الذي تتركه هذه الظاهرة على الحدث بصفة خاصة وعلى المجتمع بصفة عامة. كما يمكن أن تسهم في اقتراح جملة من التوصيات التي من شأنها أن تكون سبيلاً للعديد من الدراسات اللاحقة.

ثانياً: الإطار المفاهيمي للدراسة

1. الانحراف لغة:

حرف عن الشيء يحرف حرفاً وانحرف وتحرف واحرورف: عدل، إذا مال الإنسان عن الشيء يقال تَحَرَّفَ وأنحَرَفَ وأحرُورَفَ. (منظور، 2007، صفحة 839) والأصل في الانحراف هو الابتعاد عن الطريق الصحيح ومنه الخروج عن الحالة السوية أو الخط المستقيم. (سماح و آخرون، 2015، صفحة 21)

2. الانحراف اصطلاحاً:

يستخدم مصطلح انحراف كنعته أو سمة ملازمة لبعض أنواع السلوك، أو لبعض الأشخاص مثل الجانح والشاذ جنسياً والمريض النفسي ونحو ذلك، إذ لا يزال هذا التعريف يحتل مكانة في بحوث علم الإجرام. أما في نظر علماء الاجتماع فيفضل ألا ينظر إليه باعتباره دالاً على نمط من الأشخاص، بل ينظر إليه باعتباره خاصية صورية لبعض المواقف والأنساق الاجتماعية. ولا يوجد اتفاق عام محدد حول المقصود بالانحراف. (مارشال، 2007، صفحة 238)

هو السلوك الذي يخرج به صاحبه عن التوقعات المعيارية للمجتمع، تلك التوقعات التي يشارك فيها أفراد المجتمع ككل، ويعترفون بها كأشياء مشروعة داخل نظام اجتماعي معين، فأى خروج عن الضوابط والمعايير الجماعية يعتبر انحرافاً يستوجب عقاب مرتكبيه، حفاظاً على مصلحة الجماعة ونظمها وما يتعلق بذلك من أمن

واستقرار. (البنا، 2011، صفحة 66) ويعرفه "السيد شتا" بأنه: "السلوك الذي يخرج عن التوقعات المشتركة والمشروعة داخل النسق الاجتماعي". (كركوش، 2011، صفحة 13) ومنه فالانحراف هو كل سلوك لا يتطابق مع المعايير الاجتماعية المتفق عليها داخل النسق الاجتماعي.

3. الحدث:

في اللغة هو الصغير الذي لم يكتمل بعد، ويطلق لفظ الحدث على كل إنسان زاد عمره عن السابعة ولم يتم الخامسة عشر عاماً. (الدليمي، 2014، صفحة 183) أما اصطلاحاً: فقد تباينت الآراء حول وضع تعريف موحد للحدث وذلك وفقاً لتعدد المدارس القانونية والاجتماعية والنفسية.

4. انحراف الأحداث:

يطلق في البداية على كل فعل ينطوي على جريمة أو خرق للقانون، وهو تعبير ينحدر من الاصطلاح الروماني Delictum، ثم اتسع هذا المدلول ليشمل كل إهمال أو تقصير أو عمل سيء بوجه عام. (الشميري، 2009، صفحة 54)

هناك من يخلط بين مفهوم انحراف الأحداث وانحراف البالغين، لهذا يجب توضيح الفرق بين المفهومين، فانحراف الأحداث لا يقف عند حد الجريمة، بل يتجاوز نطاقه حدود الجريمة إلى سائر مظاهر السلوك الاجتماعي غير المتوافق، والتي تؤدي بالحدث في النهاية إلى ارتكاب الجريمة. أما نطاق الانحراف بالنسبة للبالغين فيقتصر على الجريمة، وهو يختلف بذلك عن نطاق انحراف الأحداث، الذي يتسع ليشمل حالات لا تدخل في عداد الجرائم. (نبيل، 2009، صفحة 214)

1.4. الحدث الجانح والحدث المنحرف والتباس المفهوم:

لقد تشابكت المفاهيم في المعنى بين الحدث الجانح والحدث المنحرف، لهذا ارتأينا أن نوضح الاختلاف بين المفهومين، بغية إزالة اللبس الذي يقع فيه العديد من الدارسين لهذا المجال.

الحدث الجانح: هو "ذلك الشخص الذي يقوم بالأفعال اللا اجتماعية وينظر إليها على أنها منحرفة، أو غير اجتماعية، بناء على المعايير الاجتماعية والقانونية السائدة". (حجاج، 2020، صفحة 163) وهناك من يعرفه بأنه: "ذلك الشخص الذي يأتي أفعالاً تهدد أمن المجتمع وتخرق المعايير القانونية والاجتماعية بصفة متكررة تستلزم اتخاذ الإجراءات والتدابير القانونية".

الحدث المنحرف: هو كل طفل يأتي أفعالاً غير عادية أو تصرفات غير سوية لا يأتها غالبية الأطفال الذين هم في نفس عمره. (البنا، 2011، صفحة 64) أما علماء الاجتماع فيعرفونه بأنه: "ضحية ظروف خاصة اتسمت بعدم الاطمئنان والاضطراب الاجتماعي لأسباب متعلقة بالانخفاض الكبير لمستوى المعيشة الذي يعيش في ظله، أو هو ضحية مزيج من هذا وذاك". (البريمي، د س، صفحة 21)

5. الأسرة:

لغة: جاءت الأسرة في لسان العرب تعني أسرة الرجل بمعنى عشيرته ورهطه الأذنون لأنه يتقوى بهم. (سيد منصور الشربيني، 2000، صفحة 15) وقد وردت أيضاً في معجم الوسيط بمعنى الدرع الحصينة، وأهل الرجل وعشيرته، والجماعة يربطها أمر مشترك.

اصطلاحاً: يواجه العديد من الباحثين صعوبة في إعطاء تعريف شامل ومحدد للأسرة. نظراً لكونها نسيجاً من عدة عناصر بيولوجية، اجتماعية وثقافية. وتختلف وجهات النظر حول مفهوم الأسرة تبعاً لاختلاف النظريات التي تناولت الأسرة.

إذ عرفها أحمد زكي بدوي بأنها "الوحدة الاجتماعية الأولى التي تهدف إلى المحافظة على النوع الإنساني وتقوم على المقتضيات التي يرتضيها العقل الجمعي والقواعد التي تفرزها المجتمعات المختلفة. (بدوي، 1982، صفحة 152)

عرفها فريدريك لوبارون "Frédéric lebaron" بأنها وحدة اجتماعية مكرسة لضمان التنشئة الاجتماعية الأولية للأفراد في معظم المجتمعات، فهي في السنوات الأولى من الحياة تنقل القيم والمعايير والمهارات اللغوية والمعرفية والمواقف وتقنيات الجسم، مجموعة من الأحكام التي تميز الأفراد طوال حياتهم. (lebaron, 2009, p. 61)

التوعية الإعلامية: هي العملية التي تهدف إلى استخدام وسائل الإعلام بمختلف أشكالها (المقروءة، المسموعة، والمرئية) لنشر المعلومات والمعرفة، بهدف رفع مستوى الوعي لدى الأفراد والمجتمعات حول قضايا معينة. فالتوعية الإعلامية تسعى إلى تعزيز الفهم الصحيح، تغيير السلوكيات السلبية، وتشجيع الممارسات الإيجابية من خلال تقديم محتوى هادف ومدروس. وتعتبر التوعية الإعلامية أداة أساسية في معالجة المشكلات الاجتماعية، مثل الانحراف والجريمة، من خلال تسليط الضوء على أسبابها وطرق الوقاية منها

ثالثاً: إشكالية الانحراف الاجتماعي للأحداث بين الجنوح والجريمة:

هناك تعاريف عديدة لكلمة انحراف، فهي مرادفة للكلمة الفرنسية Déviance والكلمة الإنجليزية Deviance. لذلك يميز بعض العلماء بين مصطلحي "انحراف" Deviance و"جنوح" Delinquance. كما سبق وأن أشرنا فإن الانحراف في السلوك يعني الخروج البين عن الطريق السوي أو المألوف أو المعتاد، بحيث يصبح السلوك غير مقبول اجتماعياً. فهو السلوك الذي يتعارض مع المعايير السائدة في المجتمع أو الجماعة التي يحدث فيها. حيث تكمن مشكلة المفهوم من وجهة النظر الاجتماعية في أن الانحراف مبني على أساس اجتماعي، بمعنى أنه لا توجد أفعال في حد ذاتها غير طبيعية بطبيعتها، أو تدينها جميع المجتمعات في جميع الأوقات. والانحراف هو ظرفي وسياقي. على سبيل المثال، ينظر إلى قتل إنسان آخر على أنه منحرف في زمن السلم، ولكنه قد يكون شرطاً للجند في زمن الحرب. تخضع جميع الأفعال الاجتماعية للقواعد ولكن القواعد نفسها قابلة للتغيير بمرور الوقت. (Joan & Tony, 2001, p. 99) وقد أشار إلى هذا ويلكينز Wealkens، حيث أكد أنه لا توجد معايير مطلقة لتحديد مصطلح الانحراف، ومن وقت لآخر ومن مجتمع إلى آخر يختلف السلوك المنحرف، فما يعتبر انحرافاً في مجتمع قد يكون شيئاً مرغوباً وعادياً في مجتمع آخر. (الخمشي، 2013، صفحة 20)

هناك تداخل بين مفهومي انحراف الأحداث وجنوح الأحداث، وقد سبق وأن أشرنا إلى الاختلاف بين الحدث المنحرف والحدث الجانح، إلا أن هناك من يشير إلى كون انحراف الأحداث وجنوح الأحداث لهما نفس المعنى، ففي "معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية" نجد "زكي أحمد بدوي" يشير إلى ذلك، حيث عرفهما بكونهما "يتضمنان نمطاً معيناً من سلوك الأطفال المراهقين يعتبر خارجاً عن القانون وضاراً بالمجتمع، حيث يختلف ما يصطلح على أنه ضار اجتماعياً من مجتمع لآخر حسب القيم الاجتماعية والخلقية السائدة". (بدوي، 1982، صفحة 101) ويأخذ بهذا الاتجاه المختصون الاجتماعيون أو النفسيون.

أما الجناح فهو كل سلوك يعارض مصلحة الجماعة في زمان ومكان معينين، بصرف النظر عن هوية الفاعل ما إذا قدم للمحاكمة. (جاهي، 2017، صفحة 59) في حين أن الجريمة هي أي فعل أو تجاوز يمكن للدولة تطبيق العقوبات عليه. (Kornblum & Joseph, 2012, p. 136) وهذا هو التعريف الأكثر استخداماً للجريمة.

الجريمة والانحراف، شأنهم في ذلك شأن جميع أنواع السلوك، معقدان، ويجد كثير من الناس صعوبة في فهمها. وعلى مر السنين، سعى الكثير من الناس إلى الحصول على تفسيرات بيولوجية للجريمة، والتي تنظر

للسلوك الإجرامي باعتباره ناشئاً ولو بشكل جزئي على الأقل عن تركيب شخص ما بدنياً أو بيولوجياً، ويتفق علماء الإجرام اليوم على أن السلوك الإجرامي يرجع في معظمه إلى القوى النفسية والاجتماعية. (Sullivan, 2015, p. 264)

الجانح: كلمة جانح في اللغة العربية تشير إلى الإثم، وفي القرآن الكريم: لا جناح عليكم، ولا تعني هذه الكلمة لغوياً بالضرورة مخالفة القوانين، ولكنها تحمل فكرة تفيد الشذوذ والانحراف من مسلك الغالبية. ومن خلال ما سبق فإن الانحراف (déviance) غالباً ما يرتبط بالخروج أو عدم التوافق مع التوقعات والمعايير الاجتماعية السائدة داخل المجتمع، والتي يشارك فيها الشخص بقية أفراد المجتمع. وقد ظهر هذا المصطلح خلال الخمسينات في علم الاجتماع الأمريكي، وهو أكثر استخداماً ومفضل لدى الكثير من العلماء لأنه أوسع من مفهوم الجنوح (délinquance) أو مفهوم الإجرام (criminalité). (بلمولود، 2005، صفحة 54)

1. تصنيفات الأحداث المنحرفين

اختلف الدارسون حول تصنيف الأحداث، فهناك عدة تصنيفات اختلفت باختلاف التخصصات المعرفية، وكوننا في مجال السوسيولوجيا ارتأينا أخذ تصنيف علم الاجتماع، حيث يصنف علماء الاجتماع الجنائي والخدمة الاجتماعية الحدث إلى ثلاث أنواع:

- الحدث المنحرف: هو الذي يرتكب جريمة تعد من قبيل السلوك الإجرامي الذي لو قام به الراشد والشخص الكبير وقع تحت طائلة القانون.

- الحدث المتشرد: هو الحدث معدم الأهلية أو الذي ليس له مقر سكن دائم أو يرتكب عملاً من الأعمال التي لا تتوافق مع معايير المجتمع، ولكنها لا تصل لمرتبة الجريمة.

- الحدث المعرض للانحراف: هو الذي ينشأ في بيئة اجتماعية أو مناخ اجتماعي غير ملائم ويخشى عليه من الاستمرار فيه ولذلك يجب توفير الرعاية الصالحة لتنشئته. (حجاج، 2020، صفحة 165)

2. مظاهر الانحراف لدى الأحداث

تعد ظاهرة الانحراف لدى الأحداث من القضايا الاجتماعية التي تستدعي اهتماماً بالغاً، نظراً لتأثيرها المباشر على بنية المجتمع وتماسكه. إذ تظهر هذه الظاهرة في سلوكيات متباينة تعكس عدم التكيف مع المعايير الاجتماعية، وغالباً ما ترتبط بعوامل نفسية واجتماعية معقدة. إن فهم مظاهر هذا الانحراف وتحليل أسبابه يشكل خطوة أساسية نحو إيجاد حلول فعالة للتصدي لها، وحماية الأجيال الناشئة من الوقوع في مسارات تؤدي إلى تفككهم اجتماعياً وأخلاقياً. وعليه، فإن مظاهر الانحراف لدى الأحداث متعددة وتعكس مشاكل اجتماعية ونفسية تعاني منها هذه الفئة. بعض المظاهر تشمل:

- العدوانية والعنف: يتجلى في السلوك العدائي تجاه الآخرين سواء كان ذلك في المدرسة أو في المجتمع، ويشمل المشاجرات والتعدي على الممتلكات.

- التسرب من المدرسة: الهروب المتكرر من المدرسة أو التوقف عن الحضور يشير إلى عدم الاهتمام بالتعليم والانحراف عن المسار الأكاديمي.

- تعاطي المخدرات والتدخين: يعتبر اللجوء إلى المخدرات أو التدخين شكلاً من أشكال التمرد والهروب من الضغوط الاجتماعية.

- السرقة: القيام بسرقة الممتلكات سواء من أفراد أو مؤسسات يعد من السلوكيات المنحرفة.

- الانضمام إلى جماعات منحرفة: يلجأ بعض الأحداث إلى الانضمام لعصابات أو مجموعات متطرفة للتعبير عن الذات أو للبحث عن شعور بالانتماء.

- الهروب من المنزل: كثير من الأحداث قد يلجئون للهروب من المنازل نتيجة للتفكك الأسري أو عدم التفاهم مع الأهل.
 - السلوك الجنسي المنحرف: قد يظهر لدى البعض سلوكيات غير أخلاقية أو مخالفة للمعايير الاجتماعية المتعلقة بالعلاقات الجنسية.
 - الإدمان على الألعاب الإلكترونية والانغماس في العالم الافتراضي: يؤدي إلى العزلة الاجتماعية وقلة التفاعل مع الأسرة والمجتمع.
- هذه المظاهر قد تكون ناتجة عن عدة عوامل، منها التفكك الأسري، الفقر، الضغوط النفسية، غياب الرقابة الأسرية، والتأثير السلبي لوسائل الإعلام. لهذا كان لابد من الحديث عن العوامل المؤدية لانحراف الأحداث.

3. العوامل المؤدية لانحراف الأحداث

نقصد بالعوامل المؤدية إلى انحراف الأحداث، أسباب هذا الانحراف التي تساهم في إخراجها إلى حيز الوجود على نحو يهيم لوقوعه، فهذا النمط من الانحراف لا يمكن إرجاعه إلى سبب محدد، إنما هناك العديد من الأسباب التي تؤدي إلى ولادته. ولكون ظاهرة الانحراف بصفة عامة ظاهرة اجتماعية معقدة ومتشابكة مع العديد من الظواهر الاجتماعية الأخرى فإن العوامل المؤدية إلى انحراف الأحداث تكون متداخلة مع بعضها البعض.

إذ "يعتقد علماء الجريمة أن الجريمة والجناح لا تنشأ نتيجة عامل واحد مهما بلغت أهميته سواء كان عامل الوراثة أو البناء البيولوجي أو الموروثات البيئية، ولكن عادة ما تكون نتيجة لمجموعة من العوامل التي تعمل مع بعضها البعض". (البنا، 2011، صفحة 71)

ويمكن تقسيم العوامل المؤدية لانحراف الأحداث إلى:

1.3. عوامل شخصية أو ذاتية: وتتمثل في العوامل المرتبطة بشخصية الحدث:

الاتجاهات في إفراز الغدد: فالإنسان مزود بجهاز من الغدد وهي هرمونات تساعد على النمو الجسدي والعقلي للفرد وأهم من هذا أن معدل هذا الإفراز بالزيادة أو النقص يحدث اضطراباً في النمو، فاضطرابات الغدد تحدث اضطراباً حيوياً وتشوهاً جسيماً يسبب الاضطرابات النفسية مثل احساس الصغير بالنقص والإحباط وعدم الأمن وتكوين مفهوم الذات السالب بما يسبب سوء التوافق النفسي والاجتماعي واضطراب الشخصية. (حجاج، 2020، صفحة 169)

1.1.3 الصفات الجسمية: الأمراض والعاهات

على الرغم من أنه لا يوجد دليل فعال على علاقة الظروف الصحية بالانحراف إلا أن بعض هذه الظروف الناجمة عن المرض والعاهة الجسمية ربما ذات علاقة بانحراف الحدث، إذ إن الذين يعانون من المرض أو العجز يصبحون غير مستقرين جسدياً وعقلياً ونفسياً، حيث الشعور بالخوف والقلق والحاجات غير المشبعة، وهذا من شأنه أن يأخذ شكل ضغوط نفسية قد يدفع بهم تجاه الانحراف والجريمة، فالمرضى أو العجز قد يترتب عليه إحساس بالضيق وتعطل عن العمل وفقد الأمل... إلخ. هذه الأمور من شأنها أن تدفع المريض أو ذوي العاهة إلى السلوك التعويضي من خلال الانحراف أو الجريمة. (الصالح، 2014، صفحة 237)

2.1.3 الصفات العقلية:

هناك علاقة طردية بين انخفاض نسبة الذكاء والسلوك الانحرافي، وتوجد نفس العلاقة بين ارتفاع نسبة الذكاء والسلوك الانحرافي، إذا كانت الظروف البيئية المحيطة بالشخص غير سوية. (البنا، 2011، صفحة 169)

2.3. العوامل البيئية وتشمل نوعين:

1.2.3 العوامل البيئية الداخلية أي التي تحيط بالحدث داخل الأسرة وهي:

- الفقر ومن مظاهره ازدحام السكن ونقص وسائل الترفيه بداخله.
- العلاقات العائلية المعيبة، ومن مظاهرها انحلال الروابط العائلية بفقد أحد العائلين أو كليهما أو لأي سبب آخر يؤدي إلى تفكك الأسرة.
- النظام المعيب داخل المنزل، ويقصد به إتباع وسائل التربية الخاطئة التي تهدر معنى الفضيلة ولا تهتم بالمثل العليا، أو تقوم على الإفراط في التدليل أو الإفراط في القسوة أو العقاب.
- المنزل المنحل، ويقصد به المنزل الذي يفقد الحدث احترامه لوالديه بسبب الانهيار المعنوي لأي منهما، مثل إدمان الوالد على السكر أو خلاعة الأم وتهتكها أو امتهاها الدعارة.

2.2.3 العوامل البيئية الخارجية التي تحيط بالحدث خارج المنزل وتشمل:

- الأصدقاء، أوقات الفراغ، العمل والبطالة. حيث تشمل هذه العوامل المؤثرة على الحدث خارج المنزل تأثير الأصدقاء، الذين قد يشكلون مصدر دعم إيجابي أو عامل ضغط نحو الانحراف، استغلال أوقات الفراغ بشكل بناء أو سلبي؛ وتأثير العمل أو البطالة على الاستقرار النفسي والاجتماعي. هذه العوامل تلعب دوراً حاسماً في تشكيل سلوك الحدث واتجاهاته.

3.3. العوامل الطبيعية: ويقصد بها العوامل المتصلة بنمو الحدث وتشمل:

- العقاب التي يعترض النمو الطبيعي للحدث وهي: التأخر في النمو. الإفراط في النمو. فترة المراهقة. اضطرابات الحيز لدى الإناث. البلوغ المبكر.
- الأمراض والعيوب الطبيعية: الضعف المؤقت الناشئ عن مرض عابر، المرض المزمن كالسل والزهري، الأمراض الحادة، التهيجات الجسمية كالجروح الشديدة. (نبيل، 2009، صفحة 210/209)

- 4.3. العوامل الاجتماعية: ينتج عن انتشار الأحياء العشوائية وسوء مستوى السكن، وضيق الشوارع، وقلة الخدمات، وضعف المرافق العامة، وتراكم المشكلات الصحية والتعليمية، ارتفاع معدلات المشاكل الاجتماعية مثل الجريمة. كما يؤدي تزايد الازدحام والتدهور الصحي والتعليمي وسوء الظروف المعيشية إلى تفاقم نسب الطلاق والخلافات الأسرية. هذه العوامل مجتمعة تخلق بيئة ملائمة لتزايد السلوكيات المنحرفة لدى الأحداث.

4. النظريات المفسرة لانحراف الأحداث:

- يمكن تفسير انحراف الأحداث عبر عدة نظريات سوسيولوجية تقدم رؤى مختلفة حول العوامل التي تدفع الأحداث نحو السلوكيات المنحرفة. تتباين هذه النظريات في تفسير الدوافع الاجتماعية والنفسية والانفعالية التي تؤدي إلى الانحراف، ولتفسير انحراف الأحداث (الأحداث الجانحين) في علم الاجتماع، توجد عدة نظريات سوسيولوجية تقدم تفسيراً للانحراف والتوجه نحو السلوك غير المقبول اجتماعياً. من أهم هذه النظريات:

1.4. النظرية الوظيفية (Functional Theory)

- النظرية الوظيفية هي إحدى النظريات السوسيولوجية الأساسية التي تفسر المجتمع ككل متكامل يتكون من أجزاء مترابطة، حيث تؤدي كل من هذه الأجزاء دوراً ضرورياً للحفاظ على استقرار المجتمع وتوازنه. وتقوم هذه النظرية على فرضية أن النظام الاجتماعي يعمل كجهاز عضوي، وأنه يحتاج إلى توازن وتعاون أجزائه لضمان بقاء المجتمع.

تنظر هذه النظرية إلى الانحراف بوصفه استجابة طبيعية لضغوط معينة في المجتمع، حيث ترى أن انحراف الأحداث يحدث بسبب التوترات بين توقعات المجتمع وما يمكن للفرد تحقيقه. ويُعزى ذلك بشكل خاص إلى نظرية *الأنوميا* لـ "إميل دوركايم" و "روبرت ميرتون"، حيث يعاني الأفراد من حالة من الارتباك أو غياب المعايير التي تقودهم للسلوك المنحرف. بمعنى أن انحراف الحدث قد يكون نتيجة للشعور بغياب فرصة حقيقية لتحقيق النجاح في الإطار الاجتماعي السائد، فيلجأ لسلوكيات غير قانونية لتحقيقه.

أما ميرتون فهو يرى أن الانحراف يمكن أن يحدث بسبب التوترات بين الأهداف التي يضعها المجتمع، مثل النجاح، والوسائل المتاحة لتحقيقها. عندما يكون هناك فجوة بين الأهداف والوسائل، قد يتجه الأفراد إلى سلوكيات منحرفة لتحقيق هذه الأهداف.

كما ترى النظرية الوظيفية أن الانحراف ليس بالضرورة أمراً سلبياً، بل يمكن أن يلعب دوراً إيجابياً في المجتمع؛ فهو يساهم في توضيح الحدود الأخلاقية للمجتمع ويؤدي إلى تعزيز الروابط الاجتماعية عند مواجهته، كما يتيح فرصاً لتكييف المعايير وإعادة صياغة القيم وفقاً للظروف المتغيرة.

2.4. نظرية التفكك الاجتماعي (Social Disorganization Theory)

تفسر هذه النظرية الانحراف كنتيجة للتفكك الاجتماعي والاقتصادي الذي يحدث في المجتمعات، وخاصة في المناطق التي تعاني من التهميش والفقر. تزداد معدلات الجريمة بين الشباب في هذه البيئات بسبب ضعف الرقابة الاجتماعية وتراجع مؤسسات التنشئة التقليدية، كالعائلة والمدرسة.

تقول النظرية بأن المجتمعات أو الأحياء التي تعاني من الضعف الاجتماعي (كنتيجة للفقر، البطالة، التنقل المتكرر للسكان، التفاوت الاقتصادي) تفقد قدرتها على تحقيق التماسك الاجتماعي، وتضعف فيها آليات الضبط والرقابة الاجتماعية، مما يخلق بيئة تسهل ظهور سلوكيات منحرفة بين الشباب. مثال عن ذلك تزايد العنف والسلوك المنحرف في المناطق الحضرية التي تفتقر إلى البنى التحتية الاجتماعية والتعليمية الملائمة.

3.4. نظرية التعلم الاجتماعي (Social Learning Theory)

تفسر نظرية التعلم الاجتماعي انحراف الأحداث بناءً على فكرة أن السلوك المنحرف ليس موروثاً أو غريزياً، بل هو سلوك مكتسب من البيئة الاجتماعية المحيطة. ووفقاً لعالم الاجتماع "ألبرت باندورا"، الذي كان من أبرز رواد هذه النظرية، فإن الأفراد يتعلمون السلوكيات من خلال الملاحظة والتقليد، وخاصة عندما يرون أن هذه السلوكيات تحقق مكافآت أو فوائد معينة.

حيث تركز هذه النظرية على فكرة أن الانحراف يكتسب عبر التعلم من البيئة المحيطة، حيث يتعلم الأحداث سلوكيات منحرفة من خلال التفاعل مع أفراد آخرين يتبنون قيماً منحرفة. هذا التعلم قد يكون من خلال العائلة أو الأصدقاء أو حتى عبر وسائل التواصل الاجتماعي. بمعنى أنه إذا كان الحدث محاطاً بأفراد يمارسون سلوكيات منحرفة، فمن المحتمل أن يتعلم ويمارس سلوكيات مماثلة. أي أن الحدث ينشأ في بيئة تنتشر فيها السلوكيات المنحرفة، ويبدأ بمراقبة الأفراد المحيطين الذين يمارسون سلوكيات مخالفة، مثل التدخين، أو السرقة، أو تعاطي المخدرات. ففي البيئة التي تنتشر فيها السلوكيات المنحرفة، كعصابات الشوارع أو بعض الأحياء التي ينتشر فيها الإدمان، قد يرى الحدث أفراداً ناجحين في مجموعات اجتماعية تعزز من مكانتهم لارتكابهم سلوكيات منحرفة. مثلاً، قد يبدأ الحدث بتقليد الأفعال التي يشاهدها في بيئته كوسيلة للشعور بالانتماء أو لتجنب رفض الآخرين.

4.4. نظرية الوصم (Labeling Theory)

هي نظرية اجتماعية تركز على كيفية تأثير المجتمع في تشكيل الهوية الذاتية للأفراد وسلوكهم من خلال الوصمات أو التسميات التي يطلقها عليهم. وضعت أسسها من قبل عالم الاجتماع "هوارد بيكر" في القرن

العشرين، حيث تفترض أن الأفراد يصبحون منحرفين أو يتبنون سلوكا منحرفا عندما يصنفون على أنهم منحرفون من قبل المجتمع. تقدم هذه النظرية مفهوم الوصم كعامل أساسي في الانحراف، حيث يُعتبر الأفراد منحرفين بناء على تسميات المجتمع لهم، مما يؤدي بهم إلى تبني هذا السلوك. إذا تم وصم حدث بأنه منحرف، فإنه قد يتبنى هذا الوصف في سلوكه اليومي. وكمثال عن ذلك، شاب تم تصنيفه على أنه منحرف منذ الصغر، فيبدأ بتبني هذا الدور والسلوكيات المرتبطة به.

تعتبر نظرية الوصم أن الانحراف ليس سلوكا أصيلا، بل هو سلوك يعرف كذلك بواسطة ردود أفعال المجتمع. بتعبير آخر، الأفعال قد لا تكون منحرفة في ذاتها، بل تصبح كذلك عندما يصفها المجتمع بذلك. فعندما يوصم الفرد بكونه "منحرفا"، فإنه قد يبدأ بتبني هذا الوصم في هويته الذاتية وسلوكه. وهذا قد يؤدي إلى انحراف ثانوي، حيث يتحول الانحراف إلى جزء من هوية الفرد وسلوكه المعتاد.

ووفقا لنظرية الوصم، فإن انحراف الأحداث يمكن أن يحدث نتيجة للوصمات التي يتلقاها الفرد في المراحل المبكرة من حياته. قد يحدث انحراف الأحداث بسبب تصنيف المجتمع لهم على أنهم "جانحون" أو "منحرفون". فبمجرد أن يتم وصف الحدث بهذه الطريقة، يبدأ المجتمع في معاملته كفرد منحرف، مما قد يدفعه إلى الانخراط بشكل أكبر في السلوك المنحرف. كما أن وصم الحدث بأنه منحرف، يمكن أن يواجه تمييزا اجتماعيا، مثل نبذه من الأقران أو عدم منحه فرصا تعليمية أو مهنية. وبالتالي، ينتهي به الأمر بالانخراط أكثر في الأنشطة المنحرفة كوسيلة للتعبير عن هويته أو لتحدي التوقعات السلبية.

قد يبدأ الحدث بانتهاك بسيط، مثل التخلف عن المدرسة، لكن إذا وصف بأنه "مشاغب" أو "منحرف"، قد يبدأ بمعاملة نفسه كما لو كان كذلك. وعند تكرار هذا الوصف أو الوصم، قد يصبح هذا السلوك أكثر وضوحا في هويته وسلوكياته، وقد يجد نفسه منخرطا في أفعال منحرفة أكثر تعقيدا كنوع من إثبات الذات أو تحدي المجتمع.

5.4. النظرية الصراعية (Conflict Theory)

هي نظرية سوسيولوجية تركز على الصراع بين الجماعات المختلفة في المجتمع بسبب التفاوت الاقتصادي والاجتماعي والسياسي. وتعد هذه النظرية جزءا من التراث الفكري لعالم الاجتماع "كارل ماركس"، الذي يرى أن الصراع بين الطبقات الاجتماعية هو القوة الدافعة للتغيير الاجتماعي والتطور.

ترى هذه النظرية أن الانحراف هو نتيجة للظلم وعدم المساواة في المجتمع. ووفقا لها، تفرض الطبقات العليا قوانين ومعايير تجعل من الصعب على الطبقات الدنيا الامتثال. ينشأ الانحراف بين الأحداث نتيجة لتحدي القيود الاقتصادية والاجتماعية المفروضة عليهم.

كما ترى أن الانحراف ليس مجرد خروج عن المعايير الاجتماعية، بل هو نتاج مباشر للظلم وعدم المساواة في المجتمع. تعتبر النظرية أن الطبقات المهمشة أو الأقل نفوذا قد تلجأ إلى السلوك المنحرف كوسيلة للتمرد أو رفض الوضع القائم، أو كوسيلة للبقاء في ظل الظروف غير العادلة. كما قد تجبر الظروف الاقتصادية والاجتماعية غير المتساوية العديد من الشباب والأفراد المهمشين على الانخراط في سلوكيات منحرفة أو غير قانونية لتلبية احتياجاتهم، حيث لا تتاح لهم فرص متساوية لتحقيق الأهداف الاجتماعية المشروعة.

بعض السلوكيات المنحرفة تعتبر شكلا من أشكال المقاومة أو التمرد ضد الطبقات الأقوى أو ضد النظام القمعي، حيث يسعى الأفراد إلى تحدي النظام الاجتماعي والمطالبة بتغيير المعايير الظالمة. إذا كانت فئة من الأحداث في مجتمع فقير تُعامل على أنها "مجرمة" أو "منحرفة" لمجرد انخراطها في أعمال بسيطة، كالباعة الجائلين أو العمالة غير النظامية، فإن هذه الفئة قد تشعر بالظلم وتبدأ بالبحث عن طرق بديلة لتحسين أوضاعها. قد يكون الانخراط في الجريمة أو السلوك المنحرف أحد تلك البدائل، خاصة في ظل غياب فرص عادلة أو وسائل دعم اجتماعية.

هذه النظريات تقدم أطرا تحليلية متعددة تسهم في فهم كيفية نشوء سلوكيات انحرافية بين الأحداث وتعطي تصورا شاملا للعوامل المؤثرة مثل البيئة الاجتماعية، الضغوط الاقتصادية، وعمليات التنشئة.

رابعا: مؤسسات التنشئة الاجتماعية وانحراف الأحداث

تعتبر التنشئة الاجتماعية إحدى العمليات الاجتماعية أو الوسيلة التي عن طريقها يتحقق البقاء والاستمرار للأجيال البشرية، فهي العملية التي يكتسب فيها الفرد المواقف والقيم والسلوك والعادات والمهارات التي تنتقل إليه من خلال تفاعله مع البيئة المحيطة، فيصبح الأطفال بموجب ذلك راشدين يسهمون في نشاط المجتمع الذي ينتمون إليه. (هشام، 2008، صفحة 100) إذ تعرف التنشئة الاجتماعية بأنها: "الطريقة التي يتم بها تشكيل الأفراد منذ طفولتهم حتى يمكنهم المعيشة في مجتمع ذي ثقافة معينة. يدخل في ذلك ما يلقيه الآباء والمدرسة والمجتمع للأفراد من لغة ودين وتقاليد وقيم ومعلومات ومهارات. (بدوي، 1982، صفحة 400)

ومن الضروري جدا أن نشير إلى أن عملية التنشئة الاجتماعية تلعب دورا كبيرا في تعلم الفرد أدواره المختلفة، وبالتالي اكتسابه المعايير الاجتماعية وممارسة نظم وأساليب الضبط الاجتماعي المختلفة التي تنتقل من جيل إلى جيل عن طريق هذه العملية الاجتماعية التي من خلالها يتعلم الفرد الصحيح من السلوك فيتبعه والخاطئ منه فيتجنبه. (غريب، 2009، صفحة 53)

وهناك العديد من المؤسسات التي تختص بالتنشئة الاجتماعية، لذا اخترنا مؤسستين، وحاولنا أن نبرز دورهما كعاملين في حدوث ظاهرة انحراف الأحداث، وكفاعلين أيضا في الحد من انتشارها.

1. الأسرة كعامل من عوامل انحراف الأحداث

تعتبر الأسرة إحدى أهم مؤسسات التنشئة الاجتماعية، فهي النواة الأولى والأساسية لتنشئة الأبناء وإكسابهم قيم ومعايير المجتمع الذي تنتمي إليه، كونها المسؤولة الأولى عن أهم وظيفة وهي إعداد الأفراد وتنشئتهم تنشئة سليمة قائمة على قيم اجتماعية سليمة، بالإضافة إلى مراقبة وضبط سلوكياتهم. ومنه "فالأسرة تضخ إلى ابنها قيما سلوكية واجتماعية واتجاهات مختلفة تعتقد بأنها ستمكنه من أن يحيا بتوافق مع مجتمعه وبيئته. حيث تمارس الأسرة عملية زرع القيم لدى أبنائها منذ صغرهم من خلال عملية التنشئة الاجتماعية". (الأمير، 2013، صفحة 73) وبذلك تعتبر الأسرة المنشأ الأول للقيم، حيث يستمد الفرد قيمه عبر التنشئة الأسرية، ومنه فإن القيم تعد نتاجا لعملية تنشئة اجتماعية تمتد عبر مسار حياة الفرد، إذ تعكس قيم الأبناء قيم الوالدين والمدرسين والأقران والأصدقاء والثقافة والدين. (دخيل بن عبد الله، 2014، صفحة 103) لهذا تعتبر الأسرة المسئول الأول عن التنشئة الاجتماعية للأبناء، وتوجيه وتحديد الأنماط السلوكية وفقا للتوجهات الاجتماعية والأخلاقية السائدة في المجتمع.

ومنه فإن أهم وظيفة تقوم بها الأسرة هي إعداد الأفراد وتنشئتهم تنشئة سليمة قائمة على قيم تنسجم وقيم المجتمع. ولكي تقوم بذلك فإنه يتعين عليها إتباع أساليب معينة، إذ تتباين الأساليب التي يعتمد عليها الوالدان في عملية التنشئة الاجتماعية لأبنائهم، فمن هذه الأساليب ما يقوم على حسن القول ولين الجانب وحسن المعاملة والتي من شأنها أن تنشئ الأبناء على الاستقامة والخلق النبيل، وهناك من الأساليب ترتكز على القسوة والمعاملة الفظة الغليظة والنبد والتي ستؤدي حتما إلى نتائج عكسية على تنشئة الأبناء، والتي من شأنها أن تؤدي إلى انحرافهم.

من خلال ما سبق يتضح أن للأسرة دور كبير في إكساب الأبناء القيم الاجتماعية والسلوكيات السليمة، فمثلا لها دور في التنشئة السليمة فإنه أحيانا قد تكون سببا في انحراف أبنائها، إذا ما تعرضت إلى التفكك.

إن التفكك الأسري يعتبر أحد أهم العوامل التي تؤدي إلى انحراف الأبناء، لأنه يعني غياب وتصعد آليات الضبط الاجتماعي، فقد عرف عاطف غيث التفكك الأسري بأنه: "التوتر أو التصدع أو الضغط الذي يطرأ على

النسق الأسري والتفكك الكامل الذي يؤدي إلى تحطيم أو انهيار النسق، فهو يعني حالة التدهور التي تصيب الضوابط الاجتماعية". (السيد، 2014، صفحة 66) ومنه يعتبر التفكك الأسري وغياب القدوة وانعدام الرقابة من أسباب انحراف الأبناء وتعاطيهم للمخدرات، فالأسرة مسئولة عن تكوين أخلاقيات الفرد. (الكواري، 2012، صفحة 134) إذ أن الأسرة التي يغيب فيها دور الوالدين أو أحدهما لسبب من الأسباب، كثيرا ما يؤدي إلى نتائج تهيئ للانحراف. إذ أن تصدع الأسرة يعتبر في نظر كثير من الباحثين سببا هاما في انحراف الأحداث وفي السلوك الإجرامي أيضا، بالإضافة إلى عدد من مشاكل سوء التكيف والتوافق والمرض النفسي الذي يتعرض له الأفراد في حياتهم أو في تفاعلهم مع أعضاء المجتمع الآخرين. ففي دراسة أجرتها الباحثة "زرارة فيروز" بعنوان: "الأسرة وعلاقتها بانحراف الحدث المراهق"، خلصت إلى نتيجة مفادها أن للأسرة دور كبير في انحراف أبنائها، إذ أن العامل الاجتماعي التربوي والاقتصادي للأسرة، هو الأكثر تأثيرا وأقوى فاعلية في دفع الأحداث نحو الانحراف، فقيام الأفراد بسلوكات معينة، لا ترجع إليهم كأفراد، بل تعود إلى وسطهم الاجتماعي، الذي يعيشون ويتفاعلون معه، خصوصا الأسرة.

ويمكن القول أن الانحرافات السلوكية عند المراهق مرتبطة بديناميكية الحياة الأسرية عند الوالدين، بمعنى أن كل ما يطرأ على الأسرة من تفكك أسري وخلافات عائلية، وما إلى ذلك من أمور كل ذلك يخلق لدى المراهق ردات فعل رافضة لهذا الواقع الذي لا يهيئ له مقومات النجاح والنمو بالشكل السليم على صعيد الشخصية والسلوك.

2. المسؤولية الأسرية ودورها في تشكيل سلوكيات الأحداث

تلعب الأسرة دورا محوريا في تنشئة الأحداث وتوجيه سلوكياتهم، ويعتبر هذا الدور من الأدوار المركزية في التنشئة الاجتماعية، والتي تشمل توفير الحماية والدعم العاطفي، وتكوين القيم والمعايير الأخلاقية. ومن الناحية السوسيولوجية، يمكن تفسير دور الأسرة في انحراف الأحداث وفق عدة جوانب:

التفكك الأسري: تشير الدراسات السوسيولوجية إلى أن الأسرة المفككة تزيد من احتمالات انحراف الأحداث؛ حيث يؤدي الطلاق أو الانفصال إلى خلل في الاستقرار العاطفي، مما يجعل الأحداث عرضة لتأثيرات خارجية سلبية.

الإهمال والتسلط: إن الأساليب التربوية التي تفتقر إلى الاعتدال بين الحزم والمرونة، كالأساليب التسلطية أو المتساهلة، قد تدفع الأحداث إلى البحث عن قبول اجتماعي خارج نطاق الأسرة، ما يجعلهم عرضة لمجموعات التي قد تشجع على السلوك المنحرف.

غياب القدوة الحسنة: تلعب القدوة الأسرية دورا حاسما في توجيه السلوكيات. عند غياب النموذج الإيجابي، أو وجود نماذج تتسم بالاضطراب، يتأثر سلوك الأحداث ويزداد احتمال انحرافهم.

عدم تلبية متطلبات الأبناء: يمكن أن يكون لعدم قدرة الأسرة على تلبية متطلبات الأبناء دور كبير في انحراف الأحداث وذلك من خلال الحرمان المادي: فعندما تعجز الأسرة عن تلبية احتياجات الأبناء الأساسية، مثل الغذاء، الملابس، أو الترفيه، يشعر الأبناء بالحرمان، ما قد يدفعهم إلى البحث عن طرق غير شرعية لتلبية تلك الاحتياجات بأنفسهم، مثل السرقة أو الانخراط في أعمال غير قانونية.

ففي دراسة "مشكلة انحراف الأحداث في الجزائر عواملها ونتائجها" التي أجراها الدكتور "محي الدين مختار"، توصلت إلى أن عدم الإشباع المادي والمعنوي لحاجيات الحدث يجعله ينحرف عن قيم ومعايير المجتمع، فالمن التي يمارسها أولياء الأحداث هي مهن بسيطة وذات دخل ضعيف لا يمكنهم من تلبية مختلف متطلبات أبنائهم.

3. وسائل الإعلام كعامل من عوامل انحراف الأحداث

تندرج وسائل الإعلام ضمن مؤسسات التنشئة الاجتماعية الموجهة لمختلف شرائح المجتمع، وفي إطار دور وسائل الإعلام في مجال التنشئة الاجتماعية تقوم بالعمل على تكامل المجتمع من خلال ترسيخ القيم والمبادئ وتثبيت الاتجاهات والمحافظة عليها والمساعدة على نقل التراث الثقافي من جيل إلى جيل. تؤدي وسائل الإعلام دورا مهما في عملية تنشئة الأطفال، وتعمل على تعميق القيم الصالحة واكتساب الأطفال السلوك الجيد إذا أحسن استغلالها من خلال ما تقدمه من مضامين تعمل على التثقيف والتوجيه والترفيه. (هشام، 2008، صفحة 143)

فمن المصادر التي لها أثر في تكوين شخصية الحدث المنحرف وسائل الإعلام، والتي تتحدد في الصحف، التلفزيون، والإنترنت. إذ أن لها تأثير على اتجاهات الفرد وسلوكه، فخطورتها تكمن في أنها تحرك الغرائز خاصة التلفزيون. فأسلوب الإثارة في عرض أفلام الجرائم يثير عند الأحداث الرغبة في التقليد وتقمص تلك الشخصيات البطولية العدوانية والعنيفة، التي يعتبرها نماذج حسنة. ومنه، فإن وسائل الإعلام تعد عاملا مؤثرا في انحراف الأحداث، إذ يمكن أن تسهم في تكوين سلوكيات منحرفة من خلال عدة جوانب، أبرزها:

تقديم نماذج سلبية للسلوك: تعرض وسائل الإعلام، خاصة في الأفلام والمسلسلات، شخصيات عدوانية وعنيفة على أنها بطولية أو مثيرة للإعجاب، مما يجعل الأحداث يرون في تلك الشخصيات نموذجا يحتذى به. وقد يؤدي هذا إلى تقليدهم لتلك السلوكيات العدوانية بهدف الشعور بالقوة أو التمرد. التأثير على المعايير الأخلاقية: بعض البرامج والمحتويات الرقمية تعرض سلوكيات منحرفة أو مخالفة للقيم المجتمعية على أنها عادية أو مشروعة، مما يضعف لدى الأحداث معايير الصواب والخطأ. ومع غياب التوجيه الأسري، قد تتكون لديهم نظرة مشوهة للقيم الاجتماعية والأخلاقية.

تشجيع السلوكيات الاستهلاكية والمادية: تروج وسائل الإعلام باستمرار لنمط حياة مادي واستهلاكي قد لا يكون في متناول الجميع. هذا الضغط يمكن أن يدفع الأحداث، خاصة من الفئات المحدودة الدخل، إلى البحث عن طرق غير شرعية لتلبية تلك الطموحات، مما قد يؤدي إلى سلوكيات منحرفة كالسرقة أو الاحتيال.

التأثير النفسي والتحفيز الغريزي: تعتمد بعض البرامج على أسلوب الإثارة لتحفيز المشاهدين، خصوصا الشباب، على مشاهدة المزيد. هذه الإثارة، خاصة في مشاهد العنف والجريمة، قد تؤدي إلى تحريك الغرائز العدوانية لدى الأحداث، مما يدفعهم إلى تجريب سلوكيات عنيفة مشابهة لتلك التي يرونها.

التأثير على الروابط الاجتماعية والأسرية: الاستخدام المفرط لوسائل التواصل الاجتماعي ومشاهدة المحتويات الرقمية قد تؤدي إلى ضعف التواصل داخل الأسرة، مما يقلل من التأثير التربوي للأسرة ويزيد من تعرض الأحداث لتأثيرات خارجية سلبية قد تشجعهم على الانحراف.

بالتالي، فإن وسائل الإعلام قد تصبح عاملا سلبيا عندما تستخدم دون رقابة أو توجيه أسري، فهي تؤثر في تشكيل قيم الأحداث وسلوكياتهم. إذ تشكل هذه الوسائل مرجعا يؤثر على اتجاهات الفرد وسلوكه. وتكمن خطورتها أيضا في دفع الأحداث لتقليد سلوكيات معينة، خاصة عندما تعرض أفلام الجرائم بطريقة مثيرة، تجعل من الشخصيات العدوانية أو العنيفة نماذج ينظر إليها بإعجاب.

يظهر هذا التأثير بشكل خاص في التلفزيون وأفلام الجرائم، حيث يعمل أسلوب الإثارة والجذب على دفع الأحداث إلى تقمص أدوار الشخصيات "البطولية" المنحرفة، إذ يرون في هذه الشخصيات نموذجا يجب إتباعه، مما يزيد من احتمالات انحرافهم سلوكيًا. فالأحداث، خاصة في مرحلة عمرية حرجية، يتأثرون بما يرونه ويبحثون عن نماذج تشبع حاجاتهم النفسية والاجتماعية.

خامسا: التأثير المتبادل بين الأسرة ووسائل الإعلام

يمثل التأثير المتبادل بين الأسرة والإعلام بمختلف وسائله ظاهرة معقدة ومؤثرة في تشكيل سلوكيات الأفراد وتوجيههم، حيث تؤدي كل منهما دورا تكامليا يؤثر في الآخر بطرق إيجابية وسلبية. فالأسرة، كونها المؤسسة التربوية الأولى التي يتلقى فيها الفرد المبادئ والقيم، تعمل على بناء أساس سلوكي قوي يمكنه من التمييز بين المحتوى الإعلامي الإيجابي والسلبي. وبدورها، تؤثر وسائل الإعلام على الأسرة من خلال تشكيل تصوراتها تجاه قضايا معينة أو تعزيز نمط حياة معين، مما قد يسهم في تعزيز بعض القيم الأسرية أو، في المقابل، التسبب في تباين القيم بين أفرادها.

يسهم الإعلام في تثقيف الأهل حول أساليب التربية الفعالة من خلال البرامج التوعوية التي تقدم نصائح وتوجيهات تساعد الأسرة في مواجهة تحديات التربية المعاصرة، خاصة في ظل المتغيرات التكنولوجية السريعة. وعلى الجانب الآخر، تلعب الأسرة دورا في تعليم الأبناء كيفية التعامل بوعي مع المحتوى الإعلامي، من خلال غرس القيم والمعايير الأخلاقية التي تمكنهم من التفكير النقدي والتقييم الذاتي للمحتوى.

مع ذلك، قد يحدث تأثير سلبي عندما يقدم الإعلام رسائل تتعارض مع قيم الأسرة، مما يؤدي إلى إحداث فجوة في التواصل أو اختلاف في وجهات النظر بين أفراد الأسرة، خاصة مع تزايد تأثير الإعلام الرقمي ووسائل التواصل الاجتماعي. هذا التأثير يمكن أن يؤدي إلى خلق حالة من الاغتراب لدى الأفراد، وخصوصا الشباب، إذا لم تكن الأسرة مستعدة لاحتواء تلك التأثيرات وتوجيهها بشكل إيجابي.

بالتالي، يعتبر التوازن بين تأثير الأسرة والإعلام ضروريا لضمان تحقيق نمو اجتماعي ونفسي متكامل للأفراد، حيث تستطيع الأسرة تعزيز دورها الإيجابي من خلال الانفتاح الواعي على الإعلام وتوجيه الأبناء نحو استخدامه بطرق تساهم في تعزيز القيم والمبادئ الاجتماعية المشتركة.

يتداخل دور الأسرة والإعلام في تنشئة الأحداث، حيث إن تأثير الإعلام يمكن أن يكون مضادا أو داعما لتوجيهات الأسرة. فالأسرة التي تفتقر إلى الرقابة المناسبة تجعل الأحداث عرضة للتأثر بمحتويات إعلامية قد تكون غير مناسبة:

الدعم الأسري في مواجهة الإعلام: الأسرة الواعية تتبنى استراتيجيات تمكنها من احتواء تأثير الإعلام السلبي، مثل توجيه الأحداث إلى البرامج والمحتويات الإيجابية، وتعليمهم كيفية التمييز بين الواقع والخيال الإعلامي.

الاستجابة الأسرية للتغيرات الإعلامية: في ضوء انتشار وسائل الإعلام الحديثة، يجب على الأسرة السعي لتعزيز مهارات الأحداث في التفكير النقدي، بحيث يتمكنون من التحليل الموضوعي للمحتوى الإعلامي بدلا من تقليده.

من خلال اطلاع الباحثة على بعض الدراسات السابقة وعلى بعض المتغيرات التي تؤدي إلى انحراف الأحداث، كان لابد من ذكر الحلول أو الإجراءات التي تهدف إلى حماية النشء من الانحراف، حيث تم تقسيم هذه الحلول إلى شقين يتمثل الشق الأول في إجراءات وقائية تقوم بها الأسرة وتمثلت في الدور التربوي الذي تؤديه، أما الشق الثاني فتمثل في إجراءات وقائية تقوم بها وسائل الإعلام.

1. الأسرة كفاعل اجتماعي في الحد من الانحراف

فمن بين أدوار الأسرة أنها مسئولة عن مراقبة أبنائها ومتابعتهم دائما في مسار حياتهم اليومية لاسيما في إبعادهم عن سبل الانحراف حيث يرى بعض الباحثون في إجرام الأحداث، أن أفضل السبل للقضاء على انحراف الأحداث هو أن نلقت الأبناء من الشوارع ليلا، وأن أفضل طريق لحفظ الأبناء هو مصاحبتهم ومراقبتهم. حيث يرى

المربون المحدثون أن أفضل ميراث يتركه الأب للأبناء هو بضع دقائق من وقته كل يوم. (طريه، 2012، صفحة 14)

تعمل الأسرة كذلك على مراقبة سلوكيات الأبناء وتوجيههم بطريقة تتسم بالتوازن، بحيث لا تكون الرقابة المفرطة فتدفعهم إلى التمرد، ولا متساهلة فتتركهم عرضة للانحراف. كما أن تعليم الأطفال تحمل المسؤولية وتنمية الثقة بالنفس يساهمان في بناء أفراد قادرين على مواجهة التحديات الخارجية بأسلوب إيجابي. علاوة على ذلك، تعد الأسرة مثالا للأبناء في كيفية التعامل مع المواقف الصعبة بطرق مقبولة اجتماعيا، مما يساعد في منع انتشار الانحرافات السلوكية الناتجة عن التأثير بمؤثرات خارجية سلبية.

2. الدور التربوي للأسرة في الحد من ظاهرة انحراف الأحداث. (الإجراءات الوقائية)

تلعب الأسرة دورا تربويا محوريا في الحد من ظاهرة انحراف الأحداث، حيث تعتبر المؤسسة الأولى التي تضع الأساس للسلوكيات والقيم التي ينشأ عليها الأبناء. ومن خلال أساليب التربية السليمة، يمكن للأسرة أن توجه الأبناء نحو تحقيق التوازن النفسي والاجتماعي، مما يقلل من احتمال انحرافهم. وقد ارتأينا ذكر بعض الجوانب التربوية التي يمكن للأسرة من خلالها المساهمة في الحد من هذه الظاهرة. وهي كالآتي:

التواصل المفتوح والإيجابي: يعتبر التواصل المفتوح مع الأبناء أساسا لبناء علاقة قوية بينهم وبين الوالدين، إذ يجب أن يشعر الأبناء أن بإمكانهم التعبير عن أفكارهم ومشاكلهم دون خوف من النقد أو العقاب. هذا الحوار يساعد الوالدين في معرفة ما يواجهه أبنائهم من تحديات، وبالتالي توجيههم نحو حلول سليمة.

تعزيز القيم والأخلاق السليمة: يجب على الأسرة أن تكون نموذجا للقيم الأخلاقية التي تسعى لغرسها، كالأمانة، والاحترام، وتحمل المسؤولية. عندما يرى الأبناء هذه القيم تمارس داخل المنزل، يتعلمون كيفية تطبيقها في حياتهم، مما يقلل من احتمالية انخراطهم في سلوكيات منحرفة. فمن خلال التنشئة الاجتماعية الصحيحة فإن الأسرة يمكنها أن تؤدي الدور الأساسي في نقل القيم والأخلاق والتقاليد، وتوجيه الأطفال نحو السلوكيات السليمة، مما يساعدهم في تجنب الانحراف.

التوجيه والإشراف: يحتاج الأبناء، خاصة في مرحلة المراهقة، إلى إشراف وتوجيه مستمر. هذا لا يعني السيطرة، بل تقديم الدعم وتوجيههم للتصرف بحكمة في مواجهة التحديات. الإشراف يشمل متابعة صداقاتهم وأنشطتهم الاجتماعية، والتأكد من أنهم محاطون بأصدقاء ذوي تأثير إيجابي.

غرس الثقة بالنفس: عندما يشجع الأبناء على تحقيق الإنجازات الصغيرة ويُعطون الفرصة للمشاركة في اتخاذ القرارات، مما يعزز لديهم الشعور بالثقة والقدرة على مقاومة التأثيرات السلبية. الثقة بالنفس تساعدهم على مواجهة الضغوط الاجتماعية دون الحاجة إلى إتباع سلوكيات غير سليمة لإثبات الذات.

توفير بيئة أسرية مستقرة وأمنة: يشكل الاستقرار الأسري عاملا أساسيا في النمو النفسي السليم للأبناء. الأسر التي تسودها أجواء من التفاهم والاحترام توفر لأبنائها بيئة آمنة تمنحهم شعورا بالانتماء. عندما يشعر الأبناء بالأمان، يكونون أقل عرضة للبحث عن مصادر بديلة لتحقيق هذا الشعور، كالعصابات أو الأنشطة المنحرفة.

التعامل الحكيم مع الأخطاء: عند ارتكاب الأبناء للأخطاء، يجب على الوالدين التعامل معها كفرص للتعليم، وليس كفرص للعقاب القاسي. الأسلوب الحكيم في التعامل مع الأخطاء يشمل التوجيه والنصح، مما يعزز قدرة الأبناء على تمييز الصواب من الخطأ دون الشعور بالخوف من العقاب.

تعزيز الأنشطة الهادفة: تشجيع الأبناء على ممارسة الأنشطة الرياضية أو الثقافية أو الاجتماعية يمكن أن يكون له تأثير إيجابي في استثمار وقتهم وتطوير مهاراتهم الاجتماعية، مما يقلل من احتمالية انخراطهم في أنشطة غير مناسبة.

تقديم قدوة إيجابية: الوالدين هما النموذج الأول الذي يتعلم منه الأبناء. إذا تصرف الوالدان بأمانة، مسؤولية، وانضباط، فإن الأبناء غالباً ما سيتبعون هذا النموذج الإيجابي في سلوكياتهم. فالقدوة الجيدة تساعد في ترسيخ المعايير السليمة في تفكير الأبناء وسلوكهم.

تعزيز ثقافة التسامح والتقبل: يتعلم الأبناء من خلال الأسرة كيفية التعامل مع الآخرين، والتسامح، وتقبل اختلافاتهم. عندما يتعلم الأبناء تقدير الاختلافات واحترام التنوع، يكونون أقل عرضة لتطوير سلوكيات عدائية أو انحرافية.

تشجيع الالتزام الديني والأخلاقي: للالتزام بالقيم الدينية دور فعال في توجيه سلوك الأبناء نحو مسار مستقيم، إذ يساعد في تعزيز الوعي الأخلاقي لديهم، ويعزز الشعور بالمسؤولية تجاه الآخرين، ويدفعهم نحو الالتزام بالسلوكيات السوية.

وبناء على ما تم ذكره سابقاً، فإن الأسرة تعتبر المؤسسة الأولى التي يتعلم فيها الطفل المعايير الاجتماعية والقيم الأخلاقية التي توجه سلوكه. ومن خلال عملية التنشئة الاجتماعية، تعمل الأسرة على ترسيخ قواعد السلوك السوي وتعليم الفرد كيفية التعامل مع الآخرين، مما يساهم في حمايته من الضغوط الخارجية المؤدية إلى الانحراف. كما يلعب التواصل الفعال بين الآباء والأبناء دوراً محورياً في تعزيز شعور الطفل بالانتماء، مما يقلل من احتمالية انجراره إلى سلوكيات منحرفة بسبب الشعور بالعزلة أو الاغتراب. وتقوم الأسرة أيضاً بمراقبة أنشطة الأبناء وتوجيهها بشكل متوازن، بحيث يتجنب الطفل التأثير بالتيارات الاجتماعية السلبية. إضافة إلى ذلك، تساعد الأسرة في بناء احترام الذات لدى الطفل، وتعليمه تحمل المسؤولية، مما يمكنه من اتخاذ قرارات مستقلة وصائبة في مواجهة تحديات البيئة الاجتماعية، مما يقلل من احتمالية وقوعه في سلوكيات غير سوية.

3. وسائل الإعلام كفاعل اجتماعي في الحد من انحراف الأحداث

لوسائل الإعلام دور هام ومحوري كفاعل اجتماعي في مواجهة انحراف الأحداث من خلال نشر التوعية وبناء القيم الإيجابية. فهي تساهم في إلقاء الضوء على أسباب الانحراف وآثاره السلبية عبر برامج تثقيفية هادفة، مما يساعد على توجيه الأحداث نحو سلوكيات بناءة. كما تعمل على تعزيز الحوار المجتمعي حول القضايا المرتبطة بالأحداث، مثل التنشئة الاجتماعية السليمة والمسؤولية الأسرية، إضافة إلى تقديم نماذج إيجابية تحفزهم على تطوير الذات وتجنب الانحراف. ولضمان فاعليتها، يجب أن تعتمد وسائل الإعلام على استراتيجيات مدروسة تخاطب الاحتياجات النفسية والاجتماعية للأحداث بأسلوب جذاب ومؤثر. وذلك من خلال الدور التوعوي الذي تؤديه في سبيل الحد من هذه الظاهرة.

4. الدور التوعوي لوسائل الإعلام في التعريف بظاهرة الانحراف وخطورتها

تساهم وسائل الإعلام بشكل فعال في التوعية من ظاهرة الانحراف، من خلال التعريف بخطورتها وآثارها السلبية، وتوجيه الجمهور نحو سبل الوقاية منها، خاصة الشباب والأسر، ونحو فهم أبعاد هذه الظاهرة وأسبابها وطرق الوقاية منها. إذ يساعد الإعلام في بناء الوعي المجتمعي حول الانحراف كظاهرة اجتماعية ويساهم في مكافحة انتشارها، وقد حاولنا تحديد تلك الإجراءات الوقائية فيما يلي:

- التثقيف والتوعية بأشكال الانحراف وأسبابه حيث تعمل وسائل الإعلام على نشر المعلومات المتعلقة بأنواع الانحراف، مثل الجريمة، الإدمان، والعنف. كما تقدم تقارير ودراسات توضح الأسباب المختلفة، كالفقر، ضعف الروابط الأسرية، والبطالة، مما يساعد الجمهور على فهم الظاهرة بشكل أعمق.
- إبراز خطورة الانحراف على الأفراد والمجتمع من خلال توضيح وسائل الإعلام الأضرار التي قد تترتب على الانحراف، مثل الأضرار النفسية والصحية للأفراد، والتأثيرات السلبية على استقرار المجتمع. من خلال عرض هذه المعلومات، يدرك الأفراد والأسر أهمية تجنب السلوكيات الخطرة.

- تقديم نماذج إيجابية وشخصيات ملهمة من خلال عرض قصص نجاح لأشخاص تحدوا الظروف الاجتماعية الصعبة وتجنبوا الانحراف، أو نماذج لأشخاص تخطوا تجارب سلبية، تساهم وسائل الإعلام في تشجيع الشباب على تبني السلوكيات الإيجابية وتجاوز العقبات.
 - نشر البرامج الحوارية والندوات التوعوية تقدم وسائل الإعلام برامج حوارية تستضيف متخصصين في علم الاجتماع، علم النفس، والقانون، لمناقشة موضوعات الانحراف وكيفية الوقاية منه. تساهم هذه البرامج في توعية المشاهدين بطرق التعامل مع المشكلات التي قد تؤدي إلى الانحراف.
 - تشجيع الحوار المجتمعي تعمل وسائل الإعلام على تشجيع الجمهور لمناقشة موضوع الانحراف وآثاره عبر وسائل التواصل الاجتماعي، مما يساهم في توسيع دائرة الحوار المجتمعي وتبادل الآراء حول الحلول الممكنة.
 - الترويج للمبادرات المجتمعية ودعمها تساهم وسائل الإعلام في نشر المبادرات المجتمعية التي تهدف إلى مساعدة الأحداث والشباب على تجنب الانحراف، كبرامج الدعم النفسي، والدورات التدريبية. كما تحث الجمهور على دعم هذه المبادرات، مما يساهم في بناء مجتمع متماسك.
 - إنتاج الدراما والأفلام التوعوية: تقدم الدراما والأفلام وسيلة فعالة لنقل رسالة توعوية بشكل غير مباشر. من خلال عرض قصص تعكس قضايا الانحراف وتبرز عواقبه، يمكن لوسائل الإعلام التأثير على سلوك الأفراد وحثهم على تجنب السلوكيات السلبية.
 - إبراز دور الأسرة والمؤسسات التربوية تسلط وسائل الإعلام الضوء على دور الأسرة والمدرسة في توجيه الشباب، مما يشجع الوالدين والمعلمين على تعزيز توجيه الأبناء وتوعيتهم بخطورة الانحراف.
 - مكافحة وصم المنحرفين السابقين وإعادة تأهيلهم تساعد وسائل الإعلام في تسليط الضوء على أهمية إعادة تأهيل الأفراد الذين مروا بتجربة الانحراف وتسهيل دمجهم في المجتمع، مما يخفف من حدة الوصم الاجتماعي ويدعم جهود الوقاية.
 - تنبيه المجتمع لضرورة الالتزام بالقوانين والتنظيمات تساهم وسائل الإعلام في توعية الأفراد بضرورة الالتزام بالقوانين والأنظمة وتوضيح العقوبات التي تترتب على المخالفات والانحرافات، مما يعزز الوعي القانوني ويقلل من احتمالات السلوك المنحرف.
- وعليه، وبناء على كل ما سبق يمكننا القول أن وسائل الإعلام تؤدي دورا توعويا هاما في التعريف بظاهرة الانحراف وخطورتها على الأفراد والمجتمع، من خلال نشر المعلومات وإيصال الرسائل التربوية، تساهم وسائل الإعلام في زيادة الوعي العام حول أسباب الانحراف وعواقبه السلبية على الشباب والمجتمع ككل. تقدم وسائل الإعلام تقارير وبرامج توضح أثر الانحرافات السلوكية على استقرار الأسر وصحة المجتمع، وتكشف عن العوامل التي تؤدي إلى انحراف الأحداث، مثل البيئة الاجتماعية الضاغطة، ونقص التواصل الأسري، وتزايد التأثيرات السلبية من بعض المحتويات الرقمية.
- إضافة إلى ذلك، تعمل وسائل الإعلام على نشر برامج وقصص واقعية وشهادات حية عن أفراد عايشوا تجارب الانحراف وتجاوزوها، مما يوفر للمجتمع نماذج إيجابية، وتوجيه الشباب نحو مسارات بديلة. هذا التوجه التوعوي لا يقتصر على معالجة الانحراف بعد حدوثه، بل يهدف كذلك إلى الوقاية منه عبر تعليم الأفراد مهارات التفكير النقدي والقدرة على اتخاذ قرارات سليمة، مما يعزز مناعة الشباب تجاه الانحرافات المتعددة في المجتمع.

سادسا: أهم العناصر المتوصل إليها

تناول هذه الدراسة تحليل ظاهرة انحراف الأحداث من خلال الكشف عن العوامل المؤدية لها، وتحديد الدور التربوي للأسرة في الحد منها، واستعراض الدور التوعوي لوسائل الإعلام في التعريف بخطورتها.

إذ يعد انحراف الأحداث من الظواهر الاجتماعية المعقدة التي تنجم عن تفاعل مجموعة من العوامل الأسرية والمجتمعية. ويمكن تفسير هذا الانحراف في ضوء بعض النظريات السوسيولوجية من خلال عدة أبعاد: المسؤولية الأسرية: تشير نظرية التفاعل الرمزي إلى أهمية العلاقة بين الحدث وأسرته، حيث يؤدي غياب التنشئة السليمة وضعف التواصل إلى انحراف السلوك. وبموجب نظرية الوصم، قد تساهم الأسر في دفع الأحداث نحو تبني السلوك المنحرف عبر التوقعات السلبية أو وصمهم ضمن أدوار اجتماعية محددة. التوعية الإعلامية: تسلط نظريات مثل نظرية التعلم الاجتماعي الضوء على دور وسائل الإعلام في تشكيل سلوكيات الأحداث عبر النماذج السلوكية المقدمة في البرامج والمحتويات الإعلامية. من جهة أخرى، يمكن أن تساهم التوعية الإعلامية الإيجابية في الحد من الانحراف من خلال تقديم رسائل تثقيفية تعزز القيم الاجتماعية الإيجابية وتواجه الأسباب المؤدية للانحراف.

لقد أظهرت النتائج أن العوامل الرئيسية التي تؤدي إلى انحراف الأحداث تشمل ضغوطات البيئة الاجتماعية، التفكك الأسري، غياب التواصل الفعال، والتأثيرات السلبية لبعض وسائل الإعلام. كما تبين أن الأسرة، من خلال التنشئة الاجتماعية السليمة، والمتابعة المتوازنة لسلوك الأبناء، وتعزيز قيم المسؤولية والاحترام الذاتي، تلعب دوراً أساسياً في وقاية الأبناء من الانحراف. بالإضافة إلى ذلك، أثبتت الدراسة أهمية وسائل الإعلام في نشر الوعي حول خطورة الانحراف، وتقديم نماذج إيجابية توجّهية للشباب، مما يساهم في الوقاية من الانحرافات السلوكية والتوعية بمخاطرها على الأفراد والمجتمع.

أما التفسير البيئي والاجتماعي: فوفقاً لنظرية الفرص المتاحة، فإن البيئة الخارجية، بما في ذلك الأصدقاء وأوقات الفراغ، تعد عاملاً رئيسياً في انحراف الأحداث. وهنا يمكن أن تلعب وسائل الإعلام دوراً مزدوجاً؛ إما في تسليط الضوء على مخاطر الانحراف وتشجيع السلوك الإيجابي، أو في ترسيخ بعض السلوكيات السلبية إن لم تكن مدروسة.

ومنه فالإعلام كأداة توعية: يمكن أن يلعب دوراً إيجابياً من خلال تسليط الضوء على القيم السليمة إضافة إلى توعية الأسر حول طرق الوقاية من الانحراف.

في المقابل، يمكن أن يكون الإعلام كعامل مخاطرة، فقد يؤدي عرض مشاهد العنف أو السلوكيات المنحرفة إلى تطبيع هذه الممارسات لدى الأحداث، مما يتطلب رقابة صارمة على المحتوى.

II. خاتمة

يتضح من خلال هذه الورقة البحثية أن الأسرة، بوصفها الفاعل الاجتماعي الأساسي، تمتلك وسائلاً قوية لمنع انحراف الأحداث من خلال توفير بيئة تربوية متوازنة وداعمة. إذ يلعب التواصل الإيجابي والدعم النفسي بين أفراد الأسرة دوراً حاسماً في بناء شخصية الأبناء وتعزيز شعورهم بالأمان والانتماء. وتعتبر هذه العوامل ركائز أساسية من شأنها أن تجعل الأبناء أكثر قدرة على مقاومة التأثيرات السلبية الخارجية واتخاذ قرارات صائبة بشأن سلوكياتهم. كذلك، يمثل غرس قيم المسؤولية وتعليمهم كيفية التفاعل مع المجتمع بطرق إيجابية حصانة قوية ضد السلوكيات المنحرفة.

من جهة أخرى، أثبتت الدراسة أهمية الدور التوعوي لوسائل الإعلام كأداة تثقيفية تهدف إلى زيادة وعي الشباب والمجتمع بمخاطر الانحراف وتأثيراته السلبية. فوسائل الإعلام، عندما تستخدم بشكل هادف، يمكن أن تساهم في نشر قصص ونماذج تحفيزية تبرز أهمية التمسك بالقيم الإيجابية وتقديم نماذج قدوة للشباب. علاوة على ذلك، يعد الدور الوقائي للإعلام ضرورياً، حيث يمكنه تسليط الضوء على مظاهر الانحراف وأسبابها، وإبراز الخيارات البديلة والسلوكيات السوية التي تعزز استقرار الشباب وتوجههم نحو حياة بناءة.

وبناء على ما تقدم، تتضح ضرورة التعاون بين الأسرة ووسائل الإعلام والمؤسسات الاجتماعية الأخرى، من أجل بناء منظومة مجتمعية متكاملة تساند الشباب وتوجههم، وتسهم في تعزيز القيم الاجتماعية والتربوية. إن تبني نهجاً تربوياً وتوعوياً شاملاً سيسهم دون أدنى شك في حماية المجتمع من ظاهرة انحراف الأحداث، وسيوفر أرضية صلبة للأجيال القادمة لبناء مستقبل أكثر استقراراً وسلامة.

ختاماً، يمكن القول أن ظاهرة انحراف الأحداث تمثل تحدياً اجتماعياً يستدعي تضافر جهود الأسرة ووسائل الإعلام والمؤسسات الاجتماعية كافة للحد منها. وقد أكدت الدراسة أن الأسرة، باعتبارها الفاعل الأول في حياة الفرد، تملك القدرة على تشكيل سلوكه وتوجيهه من خلال التنشئة السليمة والمتوازنة. كما يتضح دور وسائل الإعلام في نشر الوعي والتعريف بخطورة الانحراف، مما يسهم في تثقيف المجتمع وتوجيه الشباب نحو سلوكيات إيجابية. ومع أن التحديات التي تواجه الشباب متعددة ومتشابكة، إلا أن تعزيز الوعي المجتمعي وترسيخ القيم الأخلاقية والاجتماعية يمكن أن يكون وسيلة فعالة للوقاية من الانحراف وتوجيه الشباب نحو حياة مستقرة وسوية.

الإحالات والمراجع:

1. إبراهيم جابر السيد. (2014). *التفكك الأسري- الأسباب والمشكلات وطرق علاجها*. الإسكندرية: دار التعليم الجامعي.
2. إبراهيم عبد المحسن حجاج. (2020). *الرعاية الاجتماعية- تشريعاتها وخصائصها*. الإسكندرية: دار التعليم الجامعي.
3. ابن منظور. (2007). *لسان العرب*. القاهرة: دار المعارف.
4. أحمد زكي بدوي. (1982). *معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية*. بيروت: مكتبة لبنان.
5. جمانة بلملود. (2005). *علاقة الأسرة بانحراف المراهق. رسالة ماجستير في علم الاجتماع*. قسم علم الاجتماع، الجزائر: جامعة قسنطينة.
6. جوردن مارشال. (2007). *موسوعة علم الاجتماع (الإصدار 2، المجلد المجلد الأول)*. (محمد الجوهري، و آخرون، المترجمون) المشروع القومي للترجمة.
7. حسان هشام. (2008). *مدخل إلى علم الاجتماع التربوي*. الجزائر: مطبعة النقطة.
8. حنان عبد الله الكواري. (2012). *الأمن الاجتماعي وتأثيره على التربية في ضوء التحديات المعاصرة*. الإسكندرية: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر.
9. خليل إبراهيم البنا. (2011). *انحراف الأحداث بين القانون والمجتمع*. عمان: دار أمواج للنشر والتوزيع.
10. دخيل الله دخيل بن عبد الله. (2014). *المهارات الاجتماعية - تعليم تدريس المهارات الاجتماعية والقيم*. الرياض، السعودية: العبيكان للنشر.
11. سارة صالح عياده الخمشي. (2013). *الخدمة الاجتماعية في مجال الجريمة والإصلاح*. الرياض: مكتبة الشقري للنشر والخدمات الجامعية المتطورة.
12. سالم سالم سماح، و آخرون. (2015). *الخدمة الاجتماعية في مجال الجريمة والانحراف*. عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع.
13. سمير عبد الرحمن هائل الشميري. (2009). *مشكلات اجتماعية من منظور سوسيولوجي*. صنعاء: مركز عبادي للدراسات والنشر.
14. عاطف محمد غيث. (د س). *المشاكل الاجتماعية والسلوك الانحرافي*. القاهرة: دار المعرفة الجامعية.
15. عائشة إبراهيم البريمي. (د س). *واقع انحراف الأحداث في دولة الإمارات العربية المتحدة*. الشارقة: مركز بحوث الشرطة.
16. عبد الرزاق الدليمي. (2014). *دراسات وبحوث الإعلام*. عمان: دار البازوري العلمية للنشر والتوزيع.
17. عبد السميع غريب. (2009). *علم الاجتماع (مفاهيم، موضوعات، دراسات)*، الإسكندرية. مصر: مؤسسة شباب الجامعة.

18. عبد العزيز جاهمي. (2017). *الرعاية الاجتماعية للأحداث الجانحين في التنظيمات المتخصصة*. عمان: دار البيروني للنشر والتوزيع.
19. عبد المجيد سيد منصور، و زكريا أحمد الشربيني. (2000). *الأسرة على مشارف القرن 21*. القاهرة: دار الفكر العربي.
20. عبد المحي محمود حسن الصالح. (2014). *الخدمة الاجتماعية ومجالات الممارسة المهنية*. الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث.
21. عبد الهادي نبيل. (2009). *مقدمة في علم الاجتماع التربوي*. عمان: دار البازوري للنشر والتوزيع.
22. فتيحة كركوش. (2011). *ظاهرة انحراف الأحداث في الجزائر*. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
23. مأمون طرييه. (2012). *السلوك الاجتماعي للأسرة*. بيروت: دار النهضة العربية.
24. وعد إبراهيم الأمير. (2013). *دور التلفزيون في قيم الأسرة*. عمان: دار غيداء للنشر والتوزيع.
25. Joan, G., & Tony, L. (2001). *Dictionary of sociology* (2 ed.). United States of America: Fitzroy Dearborn Publishers.
26. Kornblum, W., & Joseph, J. (2012). *Social problems* (14 ed.). Pearson Inc.
27. lebaron, F. (2009). *La sociologie de A à Z*. Paris: Dunod.
28. Sullivan, T. (2015). *Introduction to social problems* (10 ed.). United States: Pearson.